

بي وبرسولي) والسياق امتنان ا على عيسى وعلى والدته بنعم ا عليهما: (إذ قال ا يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذا علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني) إلى أن قال بطريق العطف على ما عد من نعم: (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي). فالسياق كما ترى امتنان بالنعم، وما كان ا ليمن بشئ وهو يعلم عدم حصوله، وقد امتن ا بإيحاء الإيمان إليهم، وإيحاء الإيمان هو إلهامهم إياه، وما ألهمه ا عبده لابد أن يكون (وأوحى ربك إلى النحل). (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه). (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) وهذا من ذاك، ولو كانوا غير مؤمنين، و ا يعلم منهم عدم الإيمان، والتظاهر بالإيمان لكانوا من المنافقين الذين يسرون الكفر ويلعنون الإيمان وما كانت سنة ا مع أنبيائه إلا أن يظهر لهم نفاق المنافقين، ويكشف عن حقيقة نواياهم، وليس من سنته ولا من المعقول أن يكون من سنته أن يجاريهم فيما يدعون دون أن يفضح لأنبيائه تفافهم ما كان ا ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب).

هذا وقد ضرب ا وراء ذلك إخلاصهم لعيسى (عليه السلام)، ونصرتهم إياه مثلا للمؤمنين، وطلب منهم احتذائه، وأن يكونوا من محمد كما كان الحواريون من عيسى، وما كان ا ليضرب إخلاصهم مثلا للمؤمنين، ويطلب منهم أن يكونوا مع محمد كما كان الحواريون مع عيسى إلا وهو يعلم صدقهم في الإيمان، وإخلاصهم في النصرة (يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار ا كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى ا قال الحواريون نحن أنصار ا). رأينا في ذلك:

وفي رأيي أنه لا تعارض بين ما يفهم من الآيات جميعا، فأية السؤال قد يؤخذ منها أنهم شاكون، والآيات الأخرى يؤخذ منها أنهم مؤمنون، وليكن كل هذا، فإن من المعلوم أن الدعوات تبتدئ دائما بمرحلة من التردد في نفوس